



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 04-05-2026

تاريخ القبول: 01-06-2026

مسكن الصنهاجي بمدينة ندرومة -دراسة أثرية-

*-SENHADJI housing in the city of Nedrouma
-archaeological study*جلاس رانية غنية ghaniarania.djellas@univ-tlemcen.dz

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

¹مخبر التراث الاثري وتثمينه جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان،

الملخص: يتناول موضوع هذا البحث العمارة السكنية التقليدية بمدينة ندرومة، لكونها تضم مجموعة هامة من النماذج، لعل أهمها مسكن الصنهاجي محور هذه الدراسة، والذي نهدف من خلاله إلى إعطاء صورة واضحة عن التطور المعماري والتخطيطي للمسكن عبر المراحل التاريخية المختلفة من منظور أثري، مسلطين الضوء على خصائصه ومميزاته المعمارية، والمقصود بذلك وصف وتحليل مكونات المسكن بالاعتماد على العمل الميداني القائم على توثيق التفاصيل المعمارية بمختلف أنواعها لنخلص في النهاية إلى ضرورة تثمين هذا الإرث المعماري الذي يعكس الطابع التقليدي للمسكن في مدينة ندرومة .

الكلمات المفتاحية: مدينة ندرومة - المسكن التقليدي - مخطط المسكن - العناصر المعمارية

ABSTRACT

Abstract This research addresses traditional residential architecture in the city of Nedroma, which is characterized by the presence of several significant architectural models. Among these, the Sanhaji House constitutes the main focus of this study. The aim is to provide a clearer understanding of the architectural and spatial evolution of this type of dwelling through different historical periods, from an archaeological perspective. Particular attention is given to the architectural characteristics and specific features of the house. This involves the description and analysis of its various components, based on fieldwork that relies on the documentation of architectural details in their different forms. The study ultimately emphasizes the importance of preserving and valorizing this architectural heritage, as it reflects by traditional character of residential architecture in the city of Nedroma

Keywords: NEDROUMA city- traditional housing-dwelling plan- architectural elements

مسكن الصنهاجي بمدينة ندرومة دراسة اثرية جلاس رانية غنية.

1. مقدمة:

ينظر إلى المسكن على أنه ضرورة من ضرورات الحياة، لكونه مكان استقرار وطمأنينة لسكانه، وهذا ما جعله يتخذ طابعا معماريا خاصا مميزا عن العمائر الاخرى، وهذا طبعا تحت تأثير مختلف العوامل التاريخية، والجغرافية، والثقافية، التي مرت بها المنطقة، حيث تطورت وتنوعت الأساليب والأشكال المعمارية تبعا لاحتياجات الساكنة فظهرت عدة نماذج من المساكن اخترنا منها مسكن الصنهاجي بمدينة ندرومة لنسلط الضوء على أهم تفاصيله المعمارية .

وعليه فإن الإشكالية التي يمكن طرحها تتمحور حول طبيعة العمارة السكنية بمدينة ندرومة ممثلة بمسكن الصنهاجي، من خلال دراسة اثرية لأهم مكوناته المعمارية، مع إبراز أهم خصائصه، ومميزاته.

الموقع الجغرافي:

تقع مدينة ندرومة (الزروني، 1987) في جنوب سفح جبال فلاوسن (الوزان، 1983) ، وتبعد عن مدينة تلمسان بحوالي 60 كم، وترتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي 360 الى 470 م، يحدها من الشمال بلدية دار يغموراسن، ومن الغرب بلدية الغزوات، ومن الشرق بلدية عين الكبيرة ومن الجنوب بلدية حمام بوغرة، وتقع بين خطي طول 190° و 200°، وخطي عرض 50° و 4°.

الموقع الطبوغرافي:

تنتمي مدينة ندرومة إلى منطقة التل الغربي، وترتفع على سلسلة جبلية تمتد مساحتها إلى 140 كم²، وهي محصنة طبيعيا بفضل سلاسل جبلية محاطة بها أعلى قمة بها يتبلغ ارتفاعها 1200م. (محمد، 2017)

أما المدينة فهي مبنية على منحدر جبلي يرتفع عن سطح البحر ب 310م، تحيط بها عدة أودية موسمية.

المناخ:

إن موقع مدينة ندرومة على ساحل البحر الابيض المتوسط يجعلها تتأثر إلى حد بعيد بمناخه الذي يعتبر مناخا معتدل الحرارة، رطب صيفا، حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة السنوي الى 16.9 درجة مئوية، مطر شتاءا ويبلغ معدل هطول الامطار السنوي الى 400مم سنويا. (Amel., 2016)

مفاهيم عامة:

1. المسكن:

-لغة: كلمة سكن مشتقة من الفعل سَكَنَ: السكون ضد الحركة، سكن الشيء يسكن سكونا إذا ذهب حركته. (منظور، 1992)

مسكن الصنهاجي بمدينة ندرومت دراسة اثرية جلال رانية غنية.

-اصطلاحا:

هو مصطلح يطلق على المباني (ومنه السكنية) التي أنشئت وفقا للتقاليد المعمارية المحلية، وقد تميزت بحلول تصميمية توازن بين احتياجات الفرد الروحية والمادية وما تتوفر عليه بيئته من مواد أولية، وهذا ما يكسبها ملامحها العامة وهويتها المحددة معبرة عن المكان والزمان (واخرون، 2010)، وهنا تظهر مهارة الحرفي اذ يتعدى مجرد حرفي محترف لمهنة البناء ليشمل عمله التصميم والتشكيل، ومن ثم أرتبط مصطلح مسكن بمصطلح البيت و الدار في عدة مواضع.

2. تعريف البيت:

- لغة: من الفعل بات يبيت، أي أقام بالليل أو نام فيه، فهو بذلك كل مكان يقضى فيه الليل، ويكون لعائلة واحدة. (رزق)

- اصطلاحا: هو مكان سكن الانسان وأسرته الذي يجتمع فيه للمبيت، فهو محل الإقامة والسكن.

3. تعريف الدار:

- لغة: من دار يدور أي عاد ولف.

-اصطلاحا: يشترط في الدار أن تكون مبنية، الدار يشار بها إلى الأرض والبناء معا بخلاف البيت والمسكن الذي يشار فيه إلى الفضاء الذي يشغله الساكن. الدار قد يكون فيها بيت أو أكثر من بيت، وقد لا يكون فيها بيت إطلاقا مثل دار القضاء أو دار الطباعة (<https://ar.wiktionary.org/wiki/>).

2. عمارة المسكن بمدينة ندرومت:

اكتسب المسكن أهمية بالغة في العمارة المدنية وفي الحياة اليومية، فالسكن هو البيت والمنزل، وهو الدار والمأوى (محمد ر.، - 2005)¹، ينقسم في تخطيطه لعدة فضاءات تلي كل منها حاجيات يومية مختلفة، وقد تميزت المساكن التقليدية بندرومة بتنوعها من حيث الموقع والمساحة وهذا تبعا للمراحل التاريخية التي مرت بها المدينة.

كان للخصوصية المناخية لمنطقة البحر المتوسط بالغ الأثر في تصميم وتوجيه وتخطيط المساكن ، بالإضافة للطبيعة الطبوغرافية لموقع بناء المدينة، دون إغفال المستوى المادي للعائلة المالكة.

كما أثرت العادات والتقاليد المحلية الموروثة في البناء، ومواد البناء المحلية، في تشييد المسكن من تخطيطه الفعال إلى زخرفته وتنميته.

فاتخذ كل مسكن في تخطيطه النمط المعماري الإسلامي لكن بشكل محتشم، حيث حافظ على توسط الفناء الداخلي للغرف في معظم العينات وإحاطته بالغرف مختلفة الوظيفة، والمحافظة على المدخل المنكسر مع مراعاة التنكيب.

مسكن الصنهاجي بمدينة ندرومة دراسة اثرية جلال رانية غنية.

نظرا لكثرة عدد المساكن داخل أسوار مدينة ندرومة العتيقة، والتي تبلغ حوالي 580 مسكنا، قمنا باختيار مسكن الصنهاجي كأمودج لهذه الدراسة.

1. الدراسة الاثرية لمسكن الصنهاجي:

- موقع المسكن:

يقع المسكن في درب سيدي منديل وهو ملاصق لمسجد سيدي منديل (المخطط :01).

- المؤسس وتاريخ التأسيس:

ينسب بناء هذا المسكن إلى آخر مالك له وهو أحمد الصنهاجي وكان أستاذًا للفرنسية، وأما عن تاريخ بنائه فيرجح انه بني قبل الفترة الاستعمارية على حسب بعض الروايات المحلية.

التغيرات والتجديدات:

حسب معاييرنا الأولية للمسكن اتضح لنا أنه طرأت عليه عدة تغييرات أبرزها التي مست السقف والطابق الأول وستطرق إلى ذلك بالتفصيل في ثنايا هذا البحث.

الدراسة الوصفية:

المخطط العام:

جاء هذا المسكن على شكل مستطيل، مساحته العامة حوالي 154م². (المخطط :02).

الوصف الخارجي:

يتكون المسكن من طابقين، له واجهة رئيسية واحدة، تطل على درب سيدي منديل. (الصورة :01).

نجد بركن الطابق الأرضي للمسكن مدخلا رئيسيا، وهو عبارة عن فتحة معقودة بعقد متجاوز يحيط به إطار مستطيل بارز عن جدار الواجهة البالغ طولها 14.59م، ويغلق عليها باب ذو مصرعين خشبيين، به عتبة بارتفاع 0.20م، وطول بابه 2.20م، أما سلك الجدار 0.50م، به باب ينفذ إلى المسكن بمصرعين تتخلله طبابه من المعدن. (الصورة :01).

يلي هذا الطابق طابق آخر، يشتمل على 5 نوافذ مستطيلة معقودة بعقود ثلاثية، وهي متماثلة ومسيجة بقضبان حديدية متوازية من الواجهة المطلة على مسجد سيدي منديل. (الصورة :03).

مسكن الصنهاجي بمدينة ندرمته دراسة اثرية جلاس رانية غنية.

الوصف الداخلي:

يؤدي المدخل الرئيسي إلى سقيفة اتخذت شكلا منكسرا إلى اليسار، يفتح على الصحن بفتحة يعلوها عقد متجاوز (الصورة 04)، والصحن في حد ذاته جاء مربعا، ومزين بعقود مختلفة، غير أنه خال من أي نافورة ولا يحيط به رواق. بلطت أرضيته ببلاطات خزفية.

تتوزع حول هذا الصحن في الطابق الأرضي الغرف في ثلاث جهات فقط، وترتفع عن مستواه (أي مستوى أرضية الصحن) ب 10سم، وكسيت أسفل جدران الصحن بمربعات خزفية. نجد على يمين المدخل غرفة مستطيلة الشكل ونافذة يعلوها عقد متجاوز (الصورة 05)، بينما نجد على جانبي باب غرفة نافذتين يعلوهما عقد متجاوز، (الصورة 06). أما الجدار المقابل لجدار المدخل فيه غرفة وسقاية للماء غائرة في الجدار، والجدار الرابع وجد به المطبخ. (الصورة 07). إمتازت هذه الغرف بالاستطالة وبالبساطة، باستثناء غرفة الاستقبال التي وجدنا بها ثلاث عقود متجاوزة تتركز على أربع أعمدة وكان أوسطها أكبرها. (الصورة 08).

أما بالنسبة للأبواب فقد جاءت متماثلة في جميع غرف المنزل في الطابق الأرضي وهي ذات مصرعين من خشب يعلوها عقد منكسر، يبلغ ارتفاعها 2.10م وعرضها 0.89م، ووجدت نوافذ مستطيلة أيضا بدفتين خشبيتين، وهذا من أجل تزويد الغرف بكميات معتبرة من الضوء وتهوية أفضل من وسط الصحن.

أما الطابق الأول فنصعد إليه عبر سلم موجود في آخر المدخل المنكسر، (الصورة 09). درجاته مبلطة، ينتهي بفتحة يعلوها عقد ثلاثي الفصوص يفضي إلى رواق الطابق الأول.

ويختلف التخطيط المعماري لهذا الطابق عن الطابق الأرضي في بعض الخصائص، حيث أضيفت شرفة مطلة على الخارج ورواق من ثمان عقود، وبنقلنا إلى الطابق الأول نجد على جانبه غرفتين صغيرتين استخدمت الأولى للغسيل عرض مدخلها 0.70م، وتحتوي الغرفة الثانية على مدخنة وصهريج ماء، ثم مرحاض مستحدث.

أما الأبواب فقد جاءت متماثلة في غرفتي المنزل في الطابق الأول وهي ذات مصرعين من خشب يعلوها عقد ثلاثي، يبلغ ارتفاعها 2.10م وعرضها 0.70م و0.87م، ووجدت نوافذ مستطيلة أيضا بدفتين خشبيتين يعلوها عقد ثلاثي الفصوص. (الصورة 10). وعلى يسار الدرج الصاعد نجد رواق زين ببائكة من ثمان عقود ثلاثية الفصوص. (الصورة 11)، في حين جاء الجدار الأخير مفتوحا به خمس نوافذ مطلة على جامع سيدي منديل معقودة بعقود ثلاثية الفصوص يمكن ملاحظتها من الخارج وهي مميزة لهذا المسكن. (الصورة 12)، والسطح ككل تم تطويق محيطه بجدار ارتفاعه 0.20م من الجهات الثلاث.

أما مواد البناء التي استخدمت في هذا المسكن فنجد الآجر والملاط في بناء الجدران، ونظرا لمواد البناء الحديثة التي أضافها السكان في جزء كبير منها تعذر علينا معرفة مواد البناء الأصلية إلا ما يبدو من خلال بعض الفتحات أو بعض المساحات المتأكلة، في حين بني السقف بسبائك حديدية تتخلها مداميك من الآجر الأحمر بشكل تعرجات نصف دائرية. (الصورة 13). وأما الخشب فقد استعمل في تركيب الأبواب والنوافذ.

مسكن الصنهاجي بمدينة ندرومت دراسة اثرية جلال رانية غنية.

الوصف الزخرفي:

1-البلاطات الخزفية:

من الناحية الزخرفية، فإن هذا المسكن قد اتسم بالبساطة، وعدم وجود أي عناصر زخرفية باستثناء البلاطات الخزفية المتنوعة التي نجدها تكسو أسفل جدران الأروقة والمدخل المنكسر، كما نجدها على شكل أشرطة زخرفية تحيط بالعقود، وقد وجدت على ثلاث أنواع.

(1) اللوحة الأولى: جاءت البلاطات على شكل نجمة ثمانية الرؤوس مركزها دائرة خضراء اللون تحيط بها دائرة تتفرع منها أربع مزهريات تحتوي كل منها زهرة القرنفل باللون الأصفر وتنبثق منها سيقان وزهيرات، ذات الثمان بتلات بالأخضر والأزرق بالتناوب ويجدر الإشارة هنا ان زهرة القرنفل كانت من الزخارف المحورة الأكثر شيوعا واستعمالا في العمائر العثمانية. (الصورة: 14).

(2) اللوحة الثانية: جاء النوع الثاني من البلاطات كإطار للبلاطات السابقة، منفذة أيضا على خلفية بيضاء، تتألف من سلة تحمل أزهار زرقاء اللون، محاطة بخطوط موازية من نفس اللون. (الصورة: 15).

(3) اللوحة الثالثة: أتت عبارة عن مزهريّة تتفرع منها أربع سيقان خضراء تنتهي ببتلات زهرة النرجس، أما الساق الخامس فتتفرع منها زهرة نرجس متفتحة محورة تحيط بالبراعم دائرة حمراء ثم شريط برتقالي محيط بالدائرة وتليها دائرة مفصصة بست فصوص زرقاء اللون ثم دائرة كبيرة حمراء. أما من الجوانب الأربعة فبعض التوريقات باللونين الأزرق والأخضر، وكلها منفذة على خلفية بيضاء. (الصورة: 16).

2- الأعمدة:

وجدت الأعمدة لحمل العقود الثلاثية التي اصطفيت في شكل بائكة مكونة لعقود الرواق في الطابق العلوي (الصورة: 17). تعلوها تيجان كورنثية على شكل مكعب، نقش عليها زخارف نباتية تتشكل من مراوح نخيلية تحملها أسطوانة على بدن العمود تنتهي بأوراق الاكاتنس تتصل مع تاجه.

3- العقود:

جاءت العقود مختلفة الطراز مشكلة فتحات الابواب والنوافذ، فتعدت ببذلك كونها من العناصر الانشائية إلى عنصر زخرفي ساهم في زيادة جمالية المسكن، وجاءت أيضا مصطفة مشكلة بوائك لرواق الطابق الأول ونميز منها ثلاث أنواع:

-**العقد الثلاثي الفصوص:** يتألف من ثلاثة فصوص الفص العلوي و هو رأس العقد و فصين جانبيين سفليين و استعمل في الطابق العلوي لمسكن الصنهاجي وفي المداخل والنوافذ والرواق الغربي على شكل بائكة عدد عقودها ثمانية وبائكة في الجدار الشمالي عدد عقودها خمسة. (الصورة: 11)

-**العقد المدبب:** وهو عبارة عن مستقيمين مائلين بزاوية حادة معينة يلتقيان في الأعلى ليكونا هذا العقد (وتوت، 2024) استعمل في أبواب ونوافذ الطابق الارضي. (الصورة: 12).

مسكن الصنهاجي بمدينة ندرومت دراسة اثرية جلاس رانية غنية.

خصائص ومميزات المسكن من خلال مكوناته المعمارية:

إن أبرز ما يميز مسكن الصنهاجي أنه لم يختلف كثيرا عن نمط المساكن التي بنيت في هذه الفترة، بحيث حافظ على نفس الخصائص والمميزات المعمارية التي كانت سائدة خاصة من الناحية المعمارية كما سنوضحه من خلال أهم العناصر المكونة للمسكن والتي تنطوي ضمنا على العناصر التالية:

الواجهة الرئيسية:

يتكون المسكن من واجهة رئيسية واحدة، وذلك بسبب اتصال الواجهات الأخرى بالمساكن المجاورة، وقد جاءت بسيطة في عناصرها المعمارية وحتى الزخرفية إذا ما قورنت بما في الداخل من تصميم معماري جميل، وهذه الظاهرة تعتبر سمة من سمات المنزل العربي (الريحاوي، 2000).

المدخل:

عادة ما يكون مدخلا واحدا ويأتي منتصبا في زاوية المسكن كما هو الحال في مسكن الصنهاجي، روعي فيه (طبقا للتقاليد الدينية) أن لا يؤدي مباشرة إلى الفناء المركزي، وذلك لحجب من الداخل عن أعين المارة بالخارج. (بلجوزي، 2019)

السقيفة:

جاءت في العادة على شكل رواق مستقيم طويل، أو ملتو، أو منكسر، كما هو الحال عليه بمساكن تلمسان، وكانت تعد بمثابة قاعة انتظار للزائر حتى يبلغه الاستئذان من صاحب المنزل، إضافة إلى دورها في منع من الخارج في رؤية من في الداخل، زد على ذلك دورها في كسر أمواج الرياح الموسمية (شرقي، 2009).

الفناء المركزي (الصحن):

اختلف شكله تبعا لإختلاف مساحة المسكن، فجاء مابين مربع كما هو الحال في مسكن الصنهاجي، أو مستطيلا في كثير من مساكن مدينة ندرومة، وأما عن أهميتها فهي إلى جانب إمدادها لأقسام المسكن بالهواء وأشعة الشمس تلطف من برودة الجو شتاءً وحرارته صيفا، كما تعتبر من الناحية الاجتماعية مكانا رحبا لالتقاء أفراد الأسرة (بلجوزي، 2019، صفحة 189).

الغرف وملاحقها:

لقد امتازت الغرف بالاستطالة والبساطة وعدم وجود أي عنصر زخرفي باستثناء بعض الخزائن الجدارية التي تلعب دورا زخرفيا وانشائيا في نفس الوقت، وهذه الظاهرة نجدها في الكثير من المساكن، سواء في مدينة ندرومة، أو تلمسان، أو في باقي المدن التي تنتمي إلى نفس الفترة، وكغالبية المساكن نجد أيضا بعض الملاحق كالمطبخ، والحمام، والمراحيض، وغرفة غسيل الملابس والتي نجدها عادة على امتداد الطابق الأرضي، في حين خصص الطابق العلوي في العادة للمبيت، وسطح المسكن للسمر في الصيف، ونشاطات ثانوية كتجفيف الملابس، وبعض الأشياء التي تدخل في مستلزمات الطهي.

مسكن الصنهاجي بمدينة ندرومة دراسة اثرية جلال رانية غنية.

وأما من الناحية الزخرفية فالغالب على مساكن مدينة ندرومة ومسكن الصنهاجي خاصة خلوه من أي تنميق زخرفي باستثناء زخرفة الجدران بالمربعات الخزفية التي كانت سمة هامة من سيمات العثمانيين في زخرفة مساكنهم، ولعل كسوة جزء من هذا المسكن بالمربعات الخزفية من نتائج هذه الفترة، وتكمن أهمية استخدامها في سهولة صيانتها وتنظيفها، فضلا عن الصبغة الجمالية التي تضيفها على المباني، كما أنها تؤدي دور العازل والطرء الحراريين من حيث توفير الجو الملائم سواء في أوقات الحر، أو البرد (الأعرج، 1990).

خاتمة:

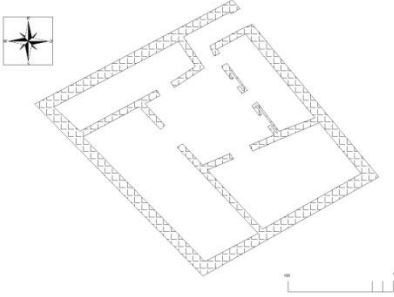
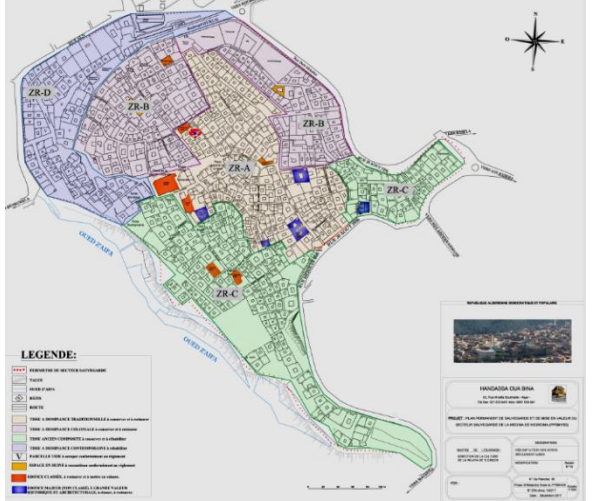
انطلاقا مما سبق يمكن القول أن العمارة السكنية بمدينة ندرومة ممثلة بمسكن الصنهاجي لم تختلف كثيرا في خصائصها وميزاتها عن سابقتها من العمائر في الحقب التي سبقتها، بحيث نجد نفس التخطيط المعماري بفارق فقط في المساحة، أو عدد الطوابق، في حين أن التفاصيل الداخلية تعد امتدادا ودليلا على استمرار النمط المعماري الذي كان سائدا في المغرب الأوسط، والتمثل في وجود الفناء المركزي، رثة المسكن ومحور توزيع عناصره الداخلية عليه، إضافة إلى التفاصيل المعمارية الأخرى كالمدخل المنكسر، والسقيفة، والغرف وملحقاتها، في حين أن العنصر الزخرفي كان محدودا إذا ما استثنينا مساكن الطبقة الميسورة الحال التي كانت تضيف بعض اللمسات الزخرفية كتجسيد للمكانة الاجتماعية لصاحب المسكن.

مسكن الصنهاجي بمدينة ندرمته دراسة اثرية
جلال رانية غنية.

مسكن الصنهاجي بمدينة ندرومة دراسة اثرية
جلال رانيّة غنيّة.

ملاحق:

مخططات:

	
مخطط رقم (2): مخطط المسكن.	مخطط رقم (1): مخطط مدينة ندرومة عن الجمعية الموحدية وموقع المسكن.

الصور:

	
الصورة رقم (2): الباب.	الصورة رقم (1): المسكن من الخارج و موقعه بالنسبة لمسجد سيدي منديل.

مسكن الصنهاجي بمدينة ندرومت دراسة اثرية
جلال رانيّة غنيّة.



الصورة رقم (4): السقيفة المدخل المنكسر.



الصورة رقم (3): العقود ثلاثية الفصوص.



الصورة رقم (6): صورة خارجية للغرفة والنوافذ.



الصورة رقم (5): صورة للغرف حول الصحن.

مسكن الصنهاجي بمدينة ندرومت دراسة اثريّة
جلال رانيّة غنيّة.

	
الصورة رقم (8): غرفة الاستقبال بها بائة من العقود.	الصورة رقم (7): سقاية الماء.

		
الصورة رقم (11): رواق مكون من بائة بالطابق الاول.	الصورة رقم (10): غرف الطابق الاول.	الصورة رقم (9): مدخل السلام.

	
الصورة رقم (13): مواد بناء والتسقيف.	الصورة رقم (13): مواد بناء والتسقيف.



الصورة رقم (14): البلاطة الخزفية المركزية.



الصورة رقم (15): البلاطة الخزفية المحيطة بالبلاطات المركزية.



الصورة رقم (16): البلاطة الخزفية المحيطة الخارجية.

مسكن الصنهاجي بمدينة ندرومت دراسة اثرية
جلال رانية غنية.



الصورة رقم (17): تاج العمود ببائكة الطابق الأول.